أنواع البلاغة

البلاغـة أو الكلام البليغ فن من الفنون الجميلـة الفطرية للإنسان. لأنه مدفـوع بطبيعة الحـاجة إلى التفـاهم، وسائر بفطرته إلى التعـبير عمـا يجول بخـاطره من سرور وحـزن وآلام ولذة وارتيـاح. وكل مـتكلم يرغب فى أن يكون له سلطان على نفوس السامعيـن، وأن يحملهم على تصديق ما يقول، والإنسان حـساس، ويتأثر بصناعة الكلام، وتـفعل فيه براعـة المتكلم وحسن العبـارة ما لا ينال منه البرهان والتـعقل. والكلام من وسائل الاستـيلاء على العقول، وتقـابل النفوس بعضهـا ببعض، ونشر الحقـائق والأدلة والبراهين. وبقدر مـا تكون براعة المتكـلم أو الكاتب فى الوصول إلى إفـهام السـامع ما يريد، وبلوغه المعنى الذى قصد، يكون كـلامه أمتن، وتكون عبارته ابلغ إلى النفس. من هنا سمى الكلام بليغًا.

ولكن بلوغ هذا المراد صـعب، واخـتـيـار الألفـاظ الدالة على المعـانى المقصودة دلالـة تامة عسير، وكل إنسـان له استعداد خـاص، وميل لنوع من التعبير يوافق طـبعه، وينطبق على مزاجه. والمعانى كثيـرة مختلفة، والألفاظ الدالة عليـهـا تخـتلف فى وضـوحه الـدلالة ودرك المعنى. ولذلك اخـتلفت التعـابير، وتباينت الدلالات، وتتـفاوت ضروب البلاغـة بتفاوت الاستـعداد الفطرى، وقوة العقول. وقالوا "اختيار المرء قطعة من عقله".

ولكن ليس كل إنسـان أهلا لأن يكون بليـغًا، لأن البـلاغة هبـة فطرية واستعداد نفسى. فليس أصعب من أن يصل الإنسـان إلى التعبير عما يرى أو يشعر، تعبيـرًا دالا على الحقيقة دلالة تامة. لأن الإنسان يتفـاوت قوة وضعفًا

فى ذلك، ما يتفاوت فى إدراك المبصرات على حسب قوة نظره وضعفه. فقد يتألم آلامًا شديدة تكاد تذهب بقواه وتستولى على جميع حواسه، ومع ذلك لا يمكنه أن يفسر ما يشعر به إلا بكلمات معدودات محفوظات، يقولها أيضًا من كدر صفوه إنسان لا يحب مجلسه، أو غاب عنه صديق وهو فى انتظاره منذ ساعة أو ساعتين. وقد يظفر الإنسان بأمنيته، ويحصل على ضالته المنشودة، ولا يستطيع أن يعبر عما فى أعصابه من الهياج، وعما فى نفسه من السرور، إلا بإظهار الارتياح، وبسط الجبين، مما يحصل عند ما لاقى صديقًا له فى الطريق فهش وبش فى وجهه.

والبلاغة إما أن تكون عبارة عن إظهار ما يجول فى نفس الإنسان، من عواطف وإحساسات وخيالات وغيرها، مما يدل على شخصية الكاتب أو المتكلم فحسب، وإما أن تكون صورة غير صورة نفس الكاتب أو الشاعر، أى صورة من الحياة العامة للإنسان - أو جزءًا من تاريخ الإنسانية كما يقولون فالأولى - هى البلاغة الوجدانية[١] والثانية هى البلاغة الاجتماعية.

هذا هو التقسيم الفنى فى البلاغة. وهذه هى أنواع البلاغة. وعلى حسب ما تكون البلاغة جزءًا من الحياة العامة لكل إنسان وفى كل زمن، يكون الكلام أثبت، وتكون العبارة أمتع، وتكون الكتابة أبقى وأخلد. لأن البلاغة التى تنال من كل نفس هى التى تبقى، والأفكار التى تجد لها عند كل إنسان أذنًا واعية لا تبلى. وذلك لا يكون إلا إذا صادفت شيئًا عامًا ينزل من كل نفس، ويصح أن يقبله كل فكر، ولا يثقل على الطبائع. وهذا هو سبب

---

(١) اخترنا أن نعبر عما يجول فى نفس الإنسان، وما هو عبارة عن شخصيته "بلفظ وجدانى" وهو يقابل كلمة (Litterature Lyrique).

ارتياح النفوس للحكم والمواعظ، لأنها تنال من كل نفس، وتتسرب إلى كل فؤاد. وهو السر فى رأى من فضل أشعار الحكمة فى مثل قول النابغة الذبيانى:

ولست بمستبق أخلا لا تلمه   على شعث أى الرجال المهذب

وقدم أبا الطيب المتنبى، وأبا العلاء المعرى، لأنهم جاءوا بالحكمة فى أشعارهم، وتكلموا عن بعض طبائع الإنسان وعقائده الكامنة فى كثير من الأشخاص. مثل هذه البلاغة فى القول تبقى ما بقى الإنسان(١).

والناظر لأول وهلة فى اللغة العربية يجدها خالية من هذا النوع الذى له

---

(١) ومن أجل ذلك بقى ذكر موليير، وشكسبير، ودانت، وملتن، وجوت وغيرهم ممن مثلوا العالم، ورسموا نفوس الناس، ولا يكاد يكون لهم أثر فى كتاباتهم غير أسلوبهم. فقد قالوا عن موليير الكاتب الفرنسى الاجتماعى الشهير، أنه ليس له شخصية مطلقًا حتى فى الأسلوب. لكنهم يبالغون فى ذلك. لأن شخصية الكاتب لابد أن تظهر فى كتاباته. وأقل ما تكون فى الصناعة وقوة التعبير. ولعلهم يقصدون أن موليير لم يهتم بشىء اهتمامه بتصوير الفضائل والرذائل ونقد الاجتماع، بدون أن يضم إليها شيئًا من عنده. قالوا وهذا سر بقاء الآداب الفرنسية التى ظهرت فى القرن السابع عشر، لأنها وصفت الأرواح العامة والنفوس الإنسانية. لذلك لا تزال القصص التمثيلية لكرنى ورسين وموليير حائزة شهرتها الأولى. ولهذا بقى إلى الآن شعر هرموس الذى هو ينبوع البلاغة الأوروبية الحديثة. ومن أجل ذلك أيضًا عنى الأوروبيون عناية خاصة بدراسة "ألف ليلة وليلة"، لأن هذا الكتاب بالرغم مما فيه من العيوب اللغوية ورداءة الأسلوب، فإنه يمثل بعض التمثيل الحياة الاجتماعية لأمة ملكت العالم حينًا من الدهر، ويشتمل على كثير من أخلاقها وعاداتها وميولها النفسية. وإذا لم يمثل الحياة الحقيقية للمسلمين فى ذلك العصر، فإن به كثيرًا من الحقائق التى كانت تدور بين ظهرانيم. أما نحن نعط الكتاب حقه. العناية لدراسته وتحليل ما به من الأفكار الاجتماعية، ولا يزال كثير منا لا يعرف إلا اسمه.

أثر فى نفس كل إنسان. لأن بلاغة اللغة العربية فى جملتها تعبر عن نفس قائلها لا غير، ولا تكاد تخرج عن شعور الشاعر وتصورات الكاتب. لأن العواطف هى أصل الشعر العربى والباعث عليه[1]. ومن هنا كانت له هذه المتانة والقوة فى التعبير، إذ الإنسان أخلص ما يكون إذا دفعه شعوره إلى القول. ومتى أخلص الكاتب أو الشاعر، فيما يقول، كان أثره أقوى فى النفس، وأدعى إلى الإعجاب؛ وكان جمال القول أظهر، وكانت البلاغة أصح وأبين. وهذه ميزة الشعر الجاهلى، لأنه يكاد يكون خاليًا من المبالغة والكذب، صادرًا عما فى نفس الشاعر وعقائده.

ولكن العواطف محدودة، وشعور الإنسان بالفرح والسرور والغضب والرضا لا يكاد يتغير، ومهما وجد الإنسان من ضروب التعبير فى ذلك، فإنها توشك أن تنفذ، ليس للخيال فيها مجال واسع. ولذلك يكثر فيها تكرار المعنى الواحد. إذ الغرام وشكواه، أو البكاء والنحيب، أو المدح والذم، أو الوصف والتشبيه، ذلك كله ذو معان سرعان ما تنفذ من قائلها. ولذلك تجد المعنى الواحد مكررًا عند نفس الشاعر فى قصائد متعددة، يسترها خلاف الألفاظ الظاهرى.

ومن هنا أيضًا جاءت السرقة فى الشعر. ذلك لأن المعانى والخيالات محدودة، وفكر الشاعر محدود، فلابد للشاعر من تكرار المعنى والسطو على معانى غيره يلبسها لباسًا آخر من الألفاظ. فتجد العاشق يخاف الرقباء ويشكو الجفاء والهجر، ويتألم من طول الليل ويبكى ألم الفراق. على أن هذه المعانى

---

(١) وهذا أظهر ما يكون فى الشعر الجاهلى. ونريد بالعواطف الميول النفسية التى تدفع الشاعر للقول.

تختلف باختلاف شعور كل إنسان. وقد يجد فيها الشاعر مجالا واسعًا(١). ولكن شعراء العرب لم يبيحوا لأنفسهم هذه الحربة فى القول ولا فى الخيال، بل وقفوا أنفسهم على اتباع طريقة الشعر القديم، وأخذ يقلد بعضهم بعضًا فى المعنى الواحد. ولا أنبئكم بما فى باب "سرقة الشعر"، فقد يجد الإنسان المعنى الواحد عند عشرات من الشعراء مكررًا.

ومع هذا فقد ظن العرب أن شعراءهم طرقوا كل معنى من قديم، ووصلوا إلى كل خيال(٢) فوضعوا من أول الأمر القواعد والقوانين فى ذلك، ورسموا المعانى وحددوها، وحصروا أنواع الشعر والخيال، وجعلوا لها خطة وقانونًا. كما فعل قدامة فى كتابة "نقد الشعر" وتبعه فى ذلك من جاء بعده. روى ابن رشيق "فى العمدة": أن قواعد الشعر أربعة: الرغبة والرهبة والطرب والغضب. فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع ... وقيل لأحد الشعراء. أتقول الشعر اليوم؟ فقال والله ما أطرب ولا أغضب ولا أشرب ولا أرغب. وإنما يجىء الشعر عند إحداهن. ورد بعضهم الشعر كله إلى نوعين: مدح وهجاء. قال: "فإلى المدح يرجع الرثاء، والافتخار والتشبيب، وما تعلق بذلك من محمود الوصف، كصفات الطلول والآثار والتشبيهات الحسان، وكذلك تحسين

---

(١) كالشعر الوجدانى عند الفرنساويين، المسمى بالرومانتيك (Romantique) فإن طريقة فيكتور هيجو فى أشعاره الوجدانية، غير طريقة لمرتين، وغير طريقة ألفريد دومسية، وغير طريقة أندريه شنييه الخ، على ضيق فى هذا المجال وجفاف سريع فى هذه الموضوعات التى لا يكون فى الأشعار الاجتماعية.

(٢) كما قال عنترة فى أول معلقته: هل غادر الشعراء من متردم؟.

الأخلاق، كالأمـثال والحكم والمواعظ؛ والزهد فى الدنيا والقناعـة. والهجاء ضد ذلـك". وقال اسـحاق بن إبراهيم الموصلى: قلت لأعـرابى من أشـعر الناس؟ قـال من إذا مدح رفع، وإذا هجـا وضع. فكان الشـعر عند العـرب وجدانيًا على حـسب تقسيمهم وفهـمهم له. وهذا من مميزاته، لأنه كله على هذا النحو حتى فى الشـعر الحماسى. فإنك إذا قرأت أخـبار الحروب وجدت شخصيـة الشاعر ظاهرة فيها، لأنه يفتـخر بشجاعته وبحـسبه. وذلك يجعل الشعـر أقل أثرًا فى نفس القارئ مما إذا تجرد الشاعـر عن نفسه، ودخل فـيما يصح أن يكون صورة من صور النفوس الأخرى. وحالة من الأحوال العامة. بخلاف الشعر الاجتماعى(١).

لسنا الآن فى مـوقف يـسمح لنا أن نشـرح هذه البـلاغـة العـامـة أو الاجتـماعية شـرحًا وافيًا. ولـكنا أردنا أن ندل عليها دلالة إجـمالية، ليتـبين

---

(١) مثل شعر رسين القصاص الفرنسى الشـهير فى رواياته، فإنه وصف أشخاصًا وقصد إلى دراسة الأخلاق العـامة فى الإنسان، وما هو كامن فى النفوس فـأظهر ضعف المرأة وقلة إرادتهـا، ووصف أرواح النساء، وأظهـر كل دقيـقة فى ذلك، وبين أنواع الصـلات بين الرجل والمرأة وضروب العشق والغرام، ومـا يدخل تحت ذلك من الأخلاق العامة، ومن شدة وضعـف، وسذاجة وخداع، وغضب ورضـى. ومن فتاة لينة العريكة طيـبة القلب مخلصة فى حبهـا، وأخرى يأكل الحقد من نفسها. تنكر الجميل، فى عـشقها ضرب من الأثرة. لا تقصد بذلك الأسد أطماعها وإرضـاء شهواتها، لا حبًا فى العشق، ولا لأنها ذات عواطف رقيقـة، ولا ذات نفس حساسة. وغير ذلك من الأخـلاق العامة فى المرأة. ووصف الرجل وأخلاقه، وأنه إذا عشق قـد يكون أضعف إنسان، وأرق ما تكون نفس. وأن هذه العظمة التى يتظاهر بها، وتلك القوة التى بها يقـود المرأة ويمتاز بها منها تضيع فى موقف العـشق، وتزول فى ساحـة الغرام. وبين أنه فى كـثير مـن الأحوال لا يكون الحب إلا وسيلة لإظهار مـا كمن فى النفوس من قوة وضعف، وذكاء وسـعة وضيق فى قوة الإدراك.

obeikandi.com

الفرق بين البلاغتيــن. وليس لنا ولا لإنسان أن ينكر أن هذا النوع من البلاغة لا يوجـد عند العـرب وجـوده فى بلاغـات الأمم الأخـرى. أجل إن الحكم والمواعظ تملأ أشعـار العـرب، ولكن هذا النوع من الـبلاغـة النفـسيـة[1] "بسيكلوجية" لا تكاد توجـد عند العرب، وإن وجدت فهى قليلة نادرة ندور وجود الشعـر القصصى. لأن (تحليل) نفس من النفوس الإنـسانية لا يكون، ولا يمكن أن يكون، إلا فى القصص الطويلة التامة. والشعر العربى لا يعرف القصص الـطوال، وإن وجدت قصـيدة أو قـصيدتان فى ذلـك فلا يصح أن يحكم به على الشعر العربى لندورته. ويكفى فى ذلك أن أصبح الغزل افتتاح كل قصــيدة، كـذكر الغـرام ووصف الدمن وبكاء الأطلال، حتـى صار ذلك طابعًـا، من طوابع الشعـر العربى، وإن كـان الشاعر لـم يعشق عـمره، ولم يتذوق للغرام معنى، ولو كان المقام لا يصح فيه ذكر العشق[2].

غيـر أن هذه هى طريقة الشعـر العربى وذلك أسلوبه، فلا يعـاب عليه ذلك. كما أن شعراء اليونان كانوا يبدأون شعرهم بمناجاة ربة الشعر، لأن هذا أثر يدل عليهم ويميزهم من غيرهم. كذلك الشعر العربى سواء بسواء.

ومهما يكن من شىء فإنا إذا بحـثنا فى الشعر العربى عن قصص طويلة مستوفـاة لا نجد لها أثرًا، كما نجد ذلك عند جمـيع الأمم الأخرى. وقد قال بعض المستشرقين: إن العرب كجميع الأمم السامية لا يعرفون الشعر القصصى الطويل. وإنه من طبـيعة السـامى إن يختصـر القول اخـتصارًا، ويقـصد إلى الحكمة فيضعها فى كلمة أو كلمتين، ويعمد إلى الفكر الكبير فيسطره فى بيت

(١) اخترنا كلمة "نفسية" لتدل على ما يراد من قولهم (Psychologique).

(٢) كما بدأ البوصيرى قصيدته المشهورة فى مدح الرسول عليه الصلاة والسلام.

أو بيتــين. وإنه من شروط الشعــر عنده أن يشتمل كل بــيت على معنى تام، ويكون قائمًا بذاته. قالوا ولذلك كثرت الأمثال والحكم عندهم.

ولعل العرب فى جاهليتهم لم تنضج عندهم صناعة الشــعر نضجًا كافيًا ومهما قيل من أن المعلقــات لا يصح أن تكون من أوائل الشعر العربى، لما بها من الصناعة والإتقان - وذلك يستلزم أن يكون الشعر قد تخطى زمنًا طويلا، وأدرك أطوارًا مختلفة - فإنا لا نزال نرى فيها سذاجة ظاهرة، وصناعة أولية. وإذا جارينا بعض المستشــرقين القائلين: بأن كثيرًا من الشــعر الجاهلى دخيل، كانت الســذاجة ممتــدة فى الصناعة الشعــرية إلى ما بعــد الإسلام. والحق أن طبيعة السامى غير طبيعة الأمم الأخرى من حيث الخيال والتصور. فقد سلك مسلكًا آخــر فى طرق التعبــير غير مــا سلكه غيره، ولم يلتــفت لمجاراة الأمم الأخرى فى بلاغتهم. ولم يسمح له حب لغــته والإعجاب بها، أن يقلدهم، أو أن يزيد شيئًا لم يكن من مخترعاته، ولا من مميزات لغته. فاكتفى بما عنده وقنع بما فى يده.

وتقسيم العرب للشعر لم يكن من حيث الأغــراض العامة كما قسمناه. وإنما قسموه من جهة النوع، أو من جهة أغراض الشاعر نفسه: كالمدح والذم، والوصف والنسيب، إلى آخر ما هناك. وجاء النقــاد فآثروا هذا التقسيم. ولم يفكروا فى تقسيم آخــر، كما فعل أهل أوروبا فى تقســيم الشعر إلى "أبيك" وإلى "ليريك" الخ، بل كان تقــسيمهم جزئيًــا لا كليًا. وذهب بهم ذلك إلى البحث فى البيت الواحد أو البيتين. وأكثروا من البحث فى اللفظ والديباجة. فقسم ابن قتيبة فى مقدمة كــتابه "الشعر والشعراء" أنواع الشعر "إلى ما حاد لفظه ومعناه، وإلى ما جــاد وساء لفظه" إلى آخر ما قال هناك. وذكــر قدامة

بن جعفر فى كتابه "نقد الشعر" شيئًا مثل هذا: كنعت اللفظ "بأن يكون سمحًا، سهل مخرج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة". ونعت الوزن ثم نعت القوافى، الخ. وذكر "أن أغراض الشعراء وما هم عليه أكثر حومًا، وعليه أشد روما، هو المديح والهجاء، والنسيب والمراثى، والوصف والتشبيه ..." وأخذ يذكر نعوت وشروط هذه المعانى. وكذلك قلدهمن جاء بعده. فسار الأدباء على هذا النحو، ولم يفتح النقاد بابًا جديدًا فى الشعر. بل ألزموا الشعراء أن يقفوا أثر المتقدمين فى موضوعاتهم وأساليبهم. وهذا من الأسباب فى وقوف حركة البلاغة عند العرب. فإذا لم تحصل هناك أنواع جديدة، خصوصًا فى الشعر[1] فلأن المتأخرين اقتفوا أثر المتقدمين فلم يبتدعوا، ولم يبحثوا للبلاغة نفسها، وإنما جعلوها وسيلة لا غاية.

ومن أسباب عدم وجود الشعر القصصى عند العرب عدم نظر العربى فى الاجتماع نظرة عامة. لأن العربى كان يهتم بنفسه وبفوائده الشخصية. ومن هنا جاءت مسألة العصبية، والغرض منها حماية الشخص ضمن قبيلته، وحالته المعيشية تجبره على ذلك، وعيشته البدوية وما فيها من القتال والنزاع سيرت أفكاره فى طريق خاص.

والشعر القصصى النفسى يحتاج إلى شىء من التعمل والكلفة، ودقة النظر والفكر، وشىء من المعانى الفلسفية والاجتماعية. لأنه يستلزم إظهار البلاغة فى معنى فلسفى. بمثل ذلك يمكن أن يفيد الشعر لأنه يصور النفوس تصويرًا نامًا، ويصور الحياة صورة حقيقية أو قريبة من الحقيقة. وهذا ما قصده

(١) لأن النثر تغير بمرور الأزمان وحدث فيه من الأنواع ما لم يحدث فى الشعر.

العرب من وضع الحكم والأمثال فى البيت والبيتين من الشعر. ولكن ذلك لا يفيد الفائدة التى فى القصص. وقد أصبح من اللازم الآن أن يضم الكاتب أو الشاعر على كلامه وأفكاره صفة الأشخاص الجسيمة أبطال قصصية، ليجسم المعنى فى نفس القارئ أو السامع، ولتكون أقرب إلى الحقيقة وأدعى إلى العظة.

كل هذا يحتاج إلى الروية والفكر. والعربى لا يعرف الروية فى القول، ولم يتعود كد القريحة. كما قال أبو عثمان الجاحظ:

"وكل شىء للعرب إنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكرة ولا استعانة. وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين أن يمنح على رأس بئر، أو يحدو ببعير، أو عند المقارعة والمناضلة، أو عند صراع أو فى حرب، فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذى إليه يقصد، فتأتيه المعانى إرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا، ثم لا يعيده على نفسه، ولا يدرسه أحداً من ولده. وكانوا أميين لا يتكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون. وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر وأقهر. وكل واحد فى نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم أوجز، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ، ويحتاجوا إلى تدارس. وليس هم كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبله. فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم، من غير تكلف ولا قصد، ولا تحفظ ولا طلب"(١).

---

(١) البيان والتبيين جـ ٣ ص ١٣.

هذه هى حقيقة البلاغة عند العرب وجماع القول فيها[1] وهذا يخالف طريقة الشعر القصصى المعروفة الآن، التى اتخذها الأدباء والكتاب والشعراء قاعدة لهم. بل إن الشعر القصصى المصطلح عليه الآن المسمى عندهم "أبيك" - وهو ما نسميه نحن بالشعر الحماسى، خاص بالحروب وسير الشجعان، - وما يلاقونه فى حياتهم من الأسفار والحوادث، كما فى قصة "الأدوسى" لهو مروس وكما فى "أنشودة رولند" الفرنسية التى فيها وصف حرب من حروب شالمان.

والشعر القصصى من لوازمه تسلسل المعنى لاتصال الأبيات بعضها ببعض. وذلك يخالف أصول الشعر العربى وصناعته. قال ابن خلدون فى باب صناعة الشعر: (وينفرد كل بيت منه بإفادته فى تراكيبه، حتى كأنه كلام مستقل عما قبله وما بعده، وإذا أفرد كان تامًا فى بابه فى مدح أو تشبيب أو رثاء، فيحرص الشاعر على إعطاء ذلك البيت ما يستقل فى إفادته، ثم يستأنف فى البيت الآخر كلامًا آخر كذلك، ويستطرد للخروج من فن إلى فن، ومن مقصود إلى مقصود).

وجملة القول أن الشعر العربى ميزته الأولى أنه شعر وجدانى يمثل العواطف والإحساسات الشخصية، وأنه احتوى فى جملته على أنواع كثيرة، وأن هذه الروح الشعرية الفطرية هى سبب ما فيه من المتانة وخفة الروح، وموافقته لكثير من الطبائع. فإن أكبر مظاهر البلاغة العربية الأولى هو الشعر، وأكبر منابع الشعر الفطرة والوجدان والخيال والحياة العامة. فالشعر القديم وجدانى فطرى فى أصله ومأخذه، اجتماعى فى صورته وشكله. لأن به كثيرًا

---

(١) وأكثر ما يكون هذا ظهورًا فى الشعر القديم.

من أثر الاجتماع العربى. ولكن الشعر القصصى، والشعر التمثيلى بالمعنى المعروف الآن عند الأدباء فى بلاغات الأمم الأخرى لا وجود له عند العرب[1].

على أن هذا ليس بمعيب للشعر العربى، لأن لكل أمة منزعًا، ولكل شعب خيالا خاصًا - وطريقة خاصة فى التصور والإدراك والصناعة. وشعر العرب فى نوعه لا يضارع ولا يجارى فى أمة أخرى.

❋ ❋ ❋

(١) ويرى سليمان أفندى البستانى مترجم "الياذة" هو ميروس اليونانية أن كل أنواع الشعر التى عند الأمم الأخرى وجد ما يماثلها عند العرب. وهو قول مبالغ فيه لأنه لا حظ بنفسه فى موضع آخر من مقدمة كتابه غير ذلك.

obeikandl.com